**تفسير سورة الفاتحة الحلقة ٦**

بسم الله الرحمن الرحيم

**الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ(٣)**

تدور هذه الحلقة حول سورة الفاتحة ومفردات البسملة والآية الأولى والآية الثانية**.**:

مر الحديث حول السورة والبسملة والآية الأولى والآية الثانية بعدها؛ وذُكِر أن السورة هي سورة مكية وأيضًا هناك قول بأنها سورة مدنية، وهناك من قال بأنها نزلت مرتين، مرة في مكة ومرة في المدينة. تم تفصيل هاتين الصفتين في البسملة، وسنستكمل بعض النقاط المهمة التي يمكن استخلاصها أو ذكرها في هذا السياق. وجاء في هاتين الصفتين قول الإمام الصادق (عليه السلام): "الرحمن الذي يبسط الرزق علينا"، حيث يشير الرحمن إلى الناظر العطاء والخالق، بغض النظر عن كون الفرد مؤمنًا أو غير مؤمنٍ. وفي رواية أخرى: "العاطف على خلقه بالرزق لا ينقطع عنهم وإن انقطعوا عن طاعته". فصفة الرحمن تشير إلى الرحمة العامة للمؤمنين وغير المؤمنين، وتم تفصيل العديد من الأمور ذات الصلة بهذا التفصيل. أما الرحيم فهو الناظر للمؤمنين بالرحمة في دياناتهم وحياتهم الدنيوية والآخرة، حيث يخفف الدين عنهم ويجعله سهلاً وخفيفًا، وهو يتعاطف معهم ويرحمهم بتمييزهم من أعدائهم. إذًا، الرحيم يشير إلى رحمة الله تعالى بالمؤمنين بشكل خاص واهتمامه بهم في الدنيا والآخرة. وتشير الروايات أيضًا إلى الآخرة. والرحمن هو الذي يرحم عباده مطلقًا بغض النظر عن إيمانهم أو عدم إيمانهم.

لماذا تكرر الرحمن الرحيم؟ الجواب: لأجل إظهار استحقاقه للعبادة والطاعة، لأنه يأتي قبلهم بقوله: "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ". فرب العالمين هو الذي يدير ويربي الناس ويشرع لهم ويعطيهم، ويديرهم بشكل تشريعي وتربوي. لذلك يبين استحقاق الطاعة، ولماذا يديرهم ولماذا يشرع لهم؟ لأنه الرحمن والرحيم. وهذا يوضح استحقاق الطاعة، فإنه يأمر بالطاعة لأنه الرحمن والرحيم.

وأيضًا يتكرر الرحمن الرحيم في جميع صلواتنا وفي جميع السور وفي كل يوم. وذلك لتكون هذه الصفة دافعًا للتعاطف معها. هذا التكرار هو لأجل أن تترسخ في شخصية المؤمن هذه الصفة. فعندما يتكرر ويتأمل فيها، فإنها تنطبع في نفسه. وتكرار الرحمن الرحيم ليتحلى المؤمن بهذه الصفة. وكما جاء في حديث النبي (صلى الله عليه وآله): "إنما يرحم الله من عباده الرحماء". فعندما يتحلى الإنسان بالرحمن، فإنه يكون رحيمًا بالناس، وتقترب رحمة الله منه. إذًا، يجب أن يتحلى الإنسان بالرحمة والتعاطف مع الآخرين، حتى يكون مستحقًا لرحمة الله.

لماذا الرحمن الرحيم بعد "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"؟ الجواب: لأنه هو الرب، وربوبيته تتضمن الرحمانية والرحيمية. فربوبيته برحمانيته يرزق ويشفي الجميع، سواء كانوا مؤمنين أم غير مؤمنين. فهو الرب وهو الرحمن والرحيم.

ويشير ذلك إلى أنه رحيم، لأنه لا يترك المؤمنين، بل يميزهم ويشرع لهم ما يكون سببًا للرحمة ويستحقونه في الدنيا والآخرة أيضًا.

ويبين أيضًا أن الرحمة ثابتة ومستمرة، وأن الرحمنية والرحيمية ثابتتان ومستمرتان للمؤمنين وغير المؤمنين. وكلمة "رحيم" تعني الرحمة الثابتة بالمؤمنين، وهي ثابتة لأنها لطف من الله، وبغض النظر عن كمال الإنسان في الوجود، فإنه في حاجة مستمرة للرحمة. فالرحميّة ثابتة ومستمرة في الدنيا والآخرة.

"الرحمن" هو استعطاف وإشارة إلى النعم والآيات التي أنعم بها على جميع خلقه. وبفضل الرحمن الرحيم، يتولد في الإنسان الرجاء؛ فهو ينطلق إلى الله ويقول: "يا ربي، ارحمني أنت مالك يوم الدين". وهو يتوجه لله بطلب الرحمة، وتتولد فيه الرجاء والأمل.

اقتران الربوبية بالرحمة يوجب المحبة، حيث يحب الإنسان عندما يكرر ويتأمل في ربوبية الله وأن الله يعطيه الرحمة. فيتولد في الإنسان حبه لله وحب الناس لأنفسهم، ويتجه لله سبحانه وتعالى.

ما هي موجبات الرحمة؟ نحتاج إلى موجبات الرحمة، ومن بينها ثلاثة: العمل بطاعة الله وطاعة رسوله، فالعمل الصالح يتطلب الرحمة. وأيضًا العبادة، مثل الصلاة، تتطلب الرحمة. وأيضًا الإحسان وفعل الخير للآخرين يؤدي إلى تحقيق الرحمة والغفران للذنوب. وقد جاء في القرآن الكريم: "إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ".

والحمد لله رب العالمين